وإنَّ قولاً يروق الخالدين معاً لمسكت مخرس عن كل تَحْبيرِ

وقال فيه كذلك يصف خطابته وطريقة لفظه وتجانبته الراء وهو ألثغ :

تكلفوا القول والأقوام قد حفلوا وحَبَّروا خطبًا ناهيك مِنْ خُطَبِ
فقام مرتجلاً تغلى بداهَتُهُ كمرجل القَيْنِ لمّا حَفَّ باللَّهَبِ
وجانبَ الراء لم يشعر بها أَحَدٌ قبل التصفح والإغراق فى الطَّلَبِ

فشبه ارتجاله بغليان المرجل واللهب يحفه ، فصوّر اندفاعه وتتابع كلامه من غير توقف أو تباطؤ ، وذكر تجنبه الراء فى خطبه وأقواله ؛ وذلك يدل على دقة فى التعبير وتنبه إلى واقع الخطيب ، فى بيان فصيح .

وقال أبو تمام يمدح محمد بن عبد الملك الهاشمى لحكمته وبلاغته وتدفقه فى خطبه كذلك :

هيهات أبدى اليقين صفحته وبان نبع الفخار من غَرَبِهْ
لقمان صمتاً وحكمة فإذا قال لقطنا الياقوت من خُطَبِهْ

فهو فى بيانه يشرق باليقين ، وهو فى حكمته شبيه بلقمان ، فإذا تحدّث نثر الياقوت ، فهبّ الناس يلتقطون الدرر . وأبو تمام كغيره من الشعراء يتخذ القدماء من يونان وغيرهم مثلاً عليا فى الفلسفة والحكمة والعقل والمنطق ، يشبه معاصريه بهؤلاء الفلاسفة ، ويتخذ طريقة التشبيه المادية كذلك فيقرن العقل بالجواهر .

وأبو تمام مدح الشاعر الكاتب محمد بن عبد الملك الزيات فقال فيه :

لَكَ القَلَمُ الأَعْلى الذى بشَبَاتِهِ تُصَابُ من الأَمر الكلى والمفاصلُ[1]

(١) الشباة : حد السيف .